العرب
الإثنين 2021/03/15
السنة 43 العدد 12000

سلسلة صراعات بين البشر والفضائيين في القرن الـ25

«معركة في الفضاء: هجمات أرمادا» ستة أفلام مجتمعة تعلن عن خراب الأرض

مشاهد صورة الأرض وقد هجرها سكّانها، لأنها لم تعد صالحة للحياة بسبب الأوبئة والسموم وثورة الطبيعة أو أي سبب آخر، تتكرّر في العديد من أفلام الخيال العلمي والثيمة مستقبلية على الدوام. هذا ما يطرحه المشروع السينمائي الجامع لستة أفلام قصيرة والمعنون بـ«معركة في الفضاء: هجمات أرمادا» حيث يتم استعراض مغامرات بعضها كارثي وبعضها الآخر مجرد مشاهد متناثرة غير مقنعة.

امتداد صحراوي لكوكب المريخ بلا حدود ولا حياة

طاهر علوان
كاتب عراقي

ما نشاهده ضمن عنوان "معركة في الفضاء: هجمات أرمادا" ليس فيلما واحدا بل هي ستة أفلام قصيرة لستة مخرجين وستة كتّاب للسيناريو سعوا ألا يكون جهدهم مبعثرا، وإنما هناك رابط يربط القصص التي قاموا بتقديمها إلى الشاشة وكأنها فيلم واحد، وهي تجتمع جميعا على سعي مجموعات البشر في كواكب ومجرات شتى لتأكيد وجودهم إما بخوض حروب وصراعات أو محاولة اختراق آفاق جديدة.

> المشروع السينمائي على طرافته يفتقد للمتطلبات الإنتاجية الضرورية للجمع بين سياقات مختلفة تُعالج ثيمة واحدة

تبدأ السلسلة مع الجزء الأول بتعليق مفاده "أننا في القرن الخامس والعشرين سوف نشهد انتشارا وتواجدا بشريا غير مسبوق في المجرّة، إنها أوطان بديلة جلب البشر إليها أنماطا ثقافية وأساليب للعيش مختلفة، ومع ذلك خضع البشر إلى نوع من الاستعباد من قبل الفضائيين".

في الفيلم الأول هناك بالفعل تلك المستعمرة التي سيطر عليها الفضائيون واستعبدوا أهلها، فضائيون متطوّرون للغاية في مقابل بشر متخلفين وخاضعين للأمر الواقع ما عدا ثلّة قليلة تقاوم، هذا الفيلم للمخرج أندرو جاكش يقدّم صورة الديستوبيا القاتمة، حيث يقوم الفضائيون بتقديم شتى الإغراءات للبشر أو ترهيبهم، وذلك من أجل هدف واحد وهو تسليم الأطفال والتخلّص منهم، لهذا يصبح الشغل الشاغل للآباء البحث عن أبنائهم.

وفي إطار ذلك الوضع القائم على العبودية لا يستطيع أحد من البشر مقارعة الفضائيين، البشر هنا غارقون في الفقر ومتشرّدون بينما للفضائيين قدراتهم على الرصد ومراقبة البشر وحتى قراءة أفكارهم ما عدا جيوب ما يشبه المقاومة التي تتصدّى لهم بين الحين والآخر.

وفي هذا الإطار فإن القسم الذي عرف بـ"معركة أرمادا" قدّم بناء موضوعيا متماسكا لتلك العلاقة الإشكالية المستجدة بين البشر وبين الفضائيين، لكنك خلال ذلك لا تستطيع أن تتبيّن سبب ضعف البشر مع أن الفيلم في المقدّمة يشير إلى أنهم تركوا العلم ولجؤوا إلى السحر، مع عدم وجود أي ملمح للسحر في ذلك القسم.

وفي القسم التالي، نجد أن البشر قادمون بمركباتهم الفضائية ومستواهم المتطوّر لاكتشاف المجرات والكواكب الأخرى لغرض الاستيطان فيها ومنها كوكب المريخ، وحيث ينزل على سطحه رواد الفضاء تباعا، لكننا سوف نتابع اكتشاف ذلك الكوكب الصحراوي المقفر، وذلك من وجهة نظر واحد من رواد الفضاء، هنا امتداد صحراوي لا حدود له ولا أثر فيه للحياة.

يسعى كابتن الفضاء لمعرفة أين ينتهي ذلك الأثر للأقدام البشرية على سطح الكوكب، ومن هم ومتى وطأت أقدامهم سطح الكوكب؟ وبذلك يمضي في ما يشبه عملية استدراج غير محسوبة إلى نهايات غير متوقّعة وإشكالية حقيقية لا تخدم فكرة المغامرة والفوز فيها، بل إننا نشهد اندحار رائد الفضاء وفشله في الوصول إلى أي نتيجة، وبالتالي نفاد ما عنده من أوكسجين واضطراره لخلع الكرة الزجاجية التي تغطي رأسه ليموت هناك وحيدا بعد العجز عن العثور عليه.

وفي قسم آخر من الفيلم سوف نكون مع مجموعة من رواد الفضاء الذين سرعان ما تنشب في ما بينهم خلافات تفضي إلى صراع لا نفهم مغزاه مع وجود خط درامي موازٍ لشخصيات إيجابية تحاول إنهاء تلك الفوضى، وعودة المركبة الفضائية إلى مهمتها الأساسية، لكننا سوف نشاهد في ما بعد لقطات تظهر الشخصيات وقد أُصيب بعضها بوباء وجعلها أكثر شراسة وعدوانية، وهو منعطف آخر في هذا الفيلم مع عدم نمو هذه الثيمة بما فيه الكفاية وعدم نضج المقدّمات التي أفضت إلى هذه النتيجة غير المتوقعة.

أما في القسم الذي حمل عنوان "هيرميس" فإننا سوف نشهد مغامرة لشابين يدخلان منطقة يسيطر عليها الفضائيون الذين استولوا على ثروات الأرض، ولهذا تكون مهمة أحد الشابين هي استرجاع قطعة لا تقدّر من الماس ذات طاقة تشبه السحر، وخلال ذلك ينجح الشابان في اختراق حواجز الفضائيين وصولا إلى مخبأ تلك الماسة والاستحواذ عليها.

بدت تلك المغامرة مقنعة إلى حد ما قياسا لما سبقها وأداء الشخصيتين بدا متناسقا ومكمّلا أحدهما لمهمّة الآخر، لينجحا في مهمّتهما مع أن القدرة السحرية أو الخارقة التي يمتلكها أحدهما لم تكن مبرّرة بما فيه الكفاية، وبالتالي لم تكن مقنعة بالشكل الأمثل، ولكن يبدو أنها أتت لأجل الموازنة في مسار الأحداث، فكان لا بد من منح هذه الشخصية قدرة إضافية تمكّنها من خوض الصراع إلى نهاياته.

قد يبدو هذا المشروع السينمائي في جمع العديد من الثيمات السينمائية في إطار واحد وضمن ثيمات سينما الخيال العلمي المُعتادة فيه قدر من الطموح، وهي ليست أول عملية جمع لعدة أعمال قصيرة في إطار ثيمات مشتركة. لكن المشروع هنا افتقد للكثير من المتطلبات الإنتاجية الضرورية في مثل هكذا سياقات، كما لم ينجح في توجيه المُشاهد باتجاه محدّد يساعده على متابعة القصص الواحدة بعد الأخرى.

«تيارات خضراء» معرض فرنسي يحتفي بالفن الإيكولوجي

"تيارات خضراء، الخلق لأجل البيئة" معرض نظمته المؤسسة الفرنسية للكهرباء والغاز بمشاركة عدد من الفنانين، ولم يكتب له الاستمرار بسبب الحظر المتواصل على شتى العروض الفنية والمسرحية، فاكتفى المنظمون بعروض افتراضية عبر الإنترنت.

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

"تيارات خضراء، الخلق لأجل البيئة" هو معرض فريد جمع لأول مرة فنانين فرنسيين وعالميين يجمعهم التزامهم بالدفاع عن البيئة، وسلطت الضوء على التزامات المؤسسة الفرنسية للكهرباء والغاز في مجال احترام البيئة، هذه المؤسسة العريقة التي تعتزم بعث فضاء خاص يكون فضاء للثقافة والتوعية التربوية وإيقاظ الوعي النقدي، خاصة لدى الأجيال الجديدة، واحتضان مبادرات ومشاريع تعمل على مقاومة التغيّر المناخي والمحافظة على التنوّع البيولوجي في فرنسا وخارجها.

واختيار عنوان المعرض "تيارات خضراء" يحيل من جهة إلى التيار الكهربائي الذي تشرف على إنتاجه وتوزيعه المؤسسة الراعية، ومن جهة أخرى إلى اللون الأخضر شعار حماة البيئة، وفي الجمع بينهما تأكيد على أن المؤسسة تطوّر مقارباتها التقنية منذ سنوات حتى توفّر طاقة نظيفة تحترم البيئة، وتلتقي في هذا الغرض بأنصار الفن الإيكولوجي.

بُني المعرض على ثلاثة محاور يلخّصها المفوّض ومؤرّخ الفن بول أردين، في التحذير والفعل والحلم، التحذير بمعنى لفت انتباه الناس إلى ما يتهدّد بيئتهم من مخاطر ولّدتها الحضارة المادية والليبرالية الاقتصادية الشرسة التي لا تلتزم بحدود، والفعل أي عدم الاكتفاء بالتنبيه والتحذير وإعلاء الصوت بل المرور إلى العمل الجدّي الذي يمكن أن يأتي بما يُرجى من نتائج، أولها حماية البيئة والحفاظ على توازنها.

وثالث المحاور، أي الحلم، هو ما يحدو كل محبّ للطبيعة، وأولهم الفنان، الذي يحلم بواقع أجمل وغد أفضل، يمكن أن تجد فيه الأجيال القادمة ما يعينها على العيش عيشة خالية من الدمار والأوبئة وكل ما يسيء إلى البيئة.

والمشاركون ينتمون إلى ما صار يعرف الآن بالفن الإيكولوجي، هذا الفن الذي لا يهدف إلى إحداث تغيير جذري على مستوى العالم، وإنما يعمل في نطاق تعاون دائم، ولو غير مباشر في الغالب، مع العلماء والمواطنين والمجموعات البشرية للتحسيس والتوعية، فأنصاره ليسوا مناضلين داخل أحزاب وكتل وجمعيات بل هم فنانون قبل كل شيء، لا غاية لهم سوى الدفاع عن البيئة التي تتعرّض منذ عقود من السنين إلى تدمير لا يتوقّف.

وهم لا يزعمون إنقاذ العالم عن طريق أعمال ولّدها خيالهم، وإنما يحدوهم أمل بأن تكون لمساهم عدوى، تنتقل من فرد إلى فرد، ومن مجموعة إلى مجموعة، ومن شعب إلى شعب، حتى يدرك الجميع أن مصيرهم واحد على هذا الكوكب الأزرق.

وقد أثبتت الجائحة الحالية ألا أحد في مَنجى من الأخطار، فما يصيب فئة في مشرق الأرض ينتقل حتما إلى مغربها في لمح البصر. فما يشتركون فيه إذن هو الحثّ على جعل حسن التعامل مع البيئة مبدأ في الحياة، من ثمّ كان البراديغم الذين يرفعونه هو "لنا الفن لخلق واقع آخر".

خمسة وعشرون فنانا، منهم الفرنسيون أمثال سارا تروش ونيكول ديكسترا وجيريمي غوبي وناتان غريم، ومنهم الأجانب كالألمانيين جوزيف بويس، وبربرا وميكائيل لايزغن، والأرجنتينيين لوسي وخورخي أورتا، والأميركية جانيت بيغز.. يلتقون في حب الطبيعة والعمل على صيانتها، يتجلى ذلك في أعمالهم المتنوّعة التي تروم التحفيز على سلوكيات جديدة وعلاقات مغايرة بالمحيط وعقلية تتلاءم مع ما تشهده الأرض من مستجدات.

ليس ثمة ما يوحّد الأعمال المعروضة غير البيئة، فلكل فنان أسلوبه ومواده وأدواته. فنيكول ديكسترا مثلا تعمل على استعمال النباتات، متأثرة بالميثولوجيا الإغريقية وسرديات تأسيسها، وقد عرضت لوحات تظهر فيها مكسوّة بألوان من النبات والأعشاب والأزهار، وكأنها تلتحم بالخضرة، خضرة الطبيعة الغنّاء. وقد حازت شهرتها عبر العالم بفساتينها النباتية تلك.

ففي رأيها أن الثوب الذي يناسب البشر يحيل إلى فنون الألبسة البدائية، حيث كان الإنسان القديم، ذكرا أم أنثى، يعقد خيوط النباتات ليقدّ ثوبه، قبل أن يبتكر النسيج.

كذلك جيريمي غوبي الذي غالبا مع يشتغل مع محترفي النسيج ومصمّمي الأدوات والعلماء، فهو يجمع في إبداعاته بين الحرف القديمة وعلاقتها بالطبيعة، وقد توصّل بالتعاون مع بعض العلماء إلى صنع شبكات قابلة للتلف الذاتي للحفاظ على المرجان الموجود في أعماق البحار، ما يسمح في رأيه بإمكانية تنامي حياة جديدة تحت البحر.

> 25 فنانا من فرنسا وخارجها يلتقون في حب الطبيعة والعمل على صيانتها عبر أعمال فنية مبتكرة

ومسألة نهب الثروات الطبيعية تقع في صميم الكمبودي خفاي سامناغ، وخاصة في سلسلة "الإنسان المطاط" حيث يتبدّى في هيئة شجرة من المطاط التي ازدادت غراستها كثافة منذ القرن التاسع عشر تحت ضغط أرباب الصنائع الغربيين والصينيين واليابانيين، بشكل أخلّ بالتوازن البيئي لبلاده.

بينما تسلّقت سارا تروش هيكل سفينة مهملة وقد طلت جسدها العاري باللون الأزرق، لون الماء الذي جفّفته سنوات من زراعة القطن بغير حساب، رافعة راية خضراء وصفراء.

وجملة القول إن "تيارات خضراء" معرض يذكر بأن الفن يؤدّي دوره في هذا التحوّل الجوهري الذي يميّز التغير المناخي الحالي، باقتراح سرديات جديدة تغذي الخيال وتدفعه إلى التطلع إلى المستقبل بعيون حالمة. وقد تنوّعت المساهمات بين اللوحات الفنية والصور الشمسية والفيديوهات والمنحوتات والأنصاب والأداء.

التحام بشري بالخضرة والطبيعة الغناء

الشهرة تفتك بالحقيقة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

طغت شهرة المكسيكية فريدا كاهلو على حقيقة مستواها الفني وقيمة أعمالها على مستوى التاريخ الفني. وصل بها الانبهار الشعبي إلى مستوى أنها تحوّلت فيه إلى أيقونة لا تُمس. بحيث يعدّ أي نوع من الحديث عن مساوئ فنها نوعا من تحريف الحقيقة. صارت الحقيقة تقف إلى جانبها دائما.

أما قيمة ما رسمته فلن تهم إلاّ القلة، وهي قلة كانت ولا تزال حذرة ومتحفظة في انتقادها.

كاهلو (1907 – 1954) تفوّقت أسطورتها الشخصية على المكانة التي تستحقّها في عالم الفن. بل أن تلك الأسطورة وقفت حائلا دون التعرّف على مكانتها على الأقل بين فنانات القرن الماضي اللواتي كان الكثير منهنّ أفضل أداء منها بكثير.

فهي على ذلك المستوى لا يمكن أن تُقارن بالألمانية إيفا هيسه أو الفرنسية الأميركية لويزا بورجوا أو الأميركية جورجيا أوكيف. وإذا كانت هيسه لم تعش طويلا وماتت وهي لا تزال شابة، فإن بورجوا وأوكيف كانتا قد عمّرتا حتى كادتا أن تصلا إلى المئة سنة. مئة سنة لم تتوقّفا فيها عن العمل الخلّاق.

صحيح أنهما حصدتا الشهرة وصارت أعمالهما تُباع بأسعار باهظة في حياتيهما، غير أنهما لم تتحوّلا مثل كاهلو إلى أيقونتين بالرغم من أنهما مارستا تأثيرا لافتا على أساليب وطرق التفكير في الرسم في عصرنا.

ذاع صيتهما بين الأوساط الثقافية وأقيمت لهما المئات من المعارض حول العالم وكُتبت عن تجربتيهما الآلاف من الكتب، غير أنهما لم تتحوّلا إلى نجمتين شعبيتين تُقام لملابسهما المعارض وتُصنع الأفلام لتصوّر مقاطع من حياتيهما، لا لأنهما لم ترغبا في ذلك بل لأنهما لا تشكلان عنصر جذب للجمهور العام.

أما كاهلو فقد صارت أشبه بـ"موناليزا" حية. لا يلتفت الجمهور إلى المئات من الروائع في الطريق إلى رؤيتها. هناك عمى خيالي تسبّبه الشهرة. ذلك العمى، مَن يصاب به يكون عاجزا عن رؤية الحقيقة حتى لو اصطدم بها. نموذج كاهلو ليس فريدا في تاريخ الفن. هناك دائما فنانون وهبتهم الشهرة مكانة لا يستحقونها.

رغم أهمية منجز لويزا بورجوا، إلا أنها لم تحظ بشهرة فريدا كاهلو